كلية التربية
المجلة التربوية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

***

لماذا تحليل المحتوى؟؟...

إعداد

أ.د / عصام محمد عبد القادر سيد

أستاذ المناهج وطرق التدريس

كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

DOI: 10.12816/EDUSOHAG. 2020.

المجلة التربوية. العدد الثامن والسبعون . أكتوبر ٢٠٢٠م

Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

(الملخص)

يتباين محتوى المادة التعليمية من موضوع لآخر، وفق ما تشكله طبيعة ومفردات كل موضوع؛ لذا بات تحليل المحتوى التعليمي ضرورة لا مناص منها للمعلم؛ كي يتمكن من صياغة أهداف إجرائية يؤديها المتعلم وفق ما يمتلكه من مهارات ومعلومات، ويختار له المداخل أو الطرائق أو الأساليب أو الاستراتيجيات التدريسية التي تتناسب مع طبيعته وطبيعة كل من المحتوى التعليمي والبيئة الصفية؛ لذا بات نجاح المعلم في إعداد وصياغة سيناريو التخطيط مرهوناً بمدى تمكنه من مهارة تحليل المحتوى التعليمي لمادته الدراسية؛ ونظراً لأن تحليل المحتوى التعليمي عملية علمية منظمة ومقصودة، تهدف إلى تحديد مكونات ذلك المحتوى من معارف ومهارات ووجدانيات، أو خبرات تعليمية تتضمن بعض من ذلك، بطريقة كمية وكيفية؛ فقد تعين على المعلم معرفة إجراءاته الصحيحة لتحليل موضوع التعلم، وفقاً للغرض الذي يسعى لتحقيقه، إن كان للتدريس أو بناء اختبار تحصيلي أو تشخيصي في وحدة دراسية أو لاستخراج المفاهيم المتضمنة بالوحدة أو الموضوع لبناء خرائط مفاهيمية أو خرائط للتفكير، أو غير ذلك، وينبغي أن يعتاد المعلم على تبادل الخبرات مع زملاؤه، والتي تم التأكيد عليها في خطوة صدق التحليل؛ حيث مقارنة تحليل المحتوى بعدد من المحللين، ولنا أن ندرك بأن هناك تحديات ومعوقات تواجه تنفيذ المهارة، يجب علينا مواجهتها ووضع التصورات العلاجية للتغلب عليها.

مقدمة:

يتطلب من المعلم وضع خطة درسه، والتي تمثل الإطار العام الذي سوف يعمل في ضوءه أثناء الحصة الدراسية في فترة زمنية محددة، وتمثل دليل له من بداية الحصة إلى نهايتها، وينبغي أن تتسم بالمرونة عند صياغة أهدافها وأنشطتها واختيار الوسائل والتقنيات المعينة، والاستراتيجيات التنفيذية لها، وأساليب تقويمها، والتعزيز، والتغذية الراجعة المقدمة، وهذا يؤكد إمكانية التغيير في كل ما سبق عند الضرورة؛ لذا يقع على عاتق المعلم مهمة التخطيط المسبق، وتوقع ما قد يحدث في ضوء ما يقدمه من محتوى علمي في صورة أنشطة ومهام يؤديها المتعلم، في ضوء خصائصه وطبيعته، والإمكانات المتاحة له.

وهناك مجموعة من المعايير الرئيسة لسيناريو التخطيط التي يتطلب توافرها لدى المعلم، ونضمن بها امتلاكه أولى المهارات الأساسية في التدريس، تتلخص في:

- **إلمامه بمادة تخصصه، وتمكنه من تحليل محتواها العلمي، وما تتضمنه من حقائق، ومفاهيم، ومبادئ، ومهارات، واتجاهات، وتحديد أهدافها.**
- **معرفته للأهداف العامة للمنهج، وأهداف تدريس مادته بشكل خاص، ومعرفته بكيفية صياغتها وأنواعها، ومستويات كل نوع؛ كي يتمكن من تحديد وتصميم الأنشطة المناسبة التي تسهم في تحقيقها.**
- **معرفته بخصائص المتعلمين واحتياجاتهم واستعداداتهم وقدراتهم وميولهم، وهذا يساعده في اختيار الخبرات التعليمية المناسبة لهم، ويمكنه من تلبية احتياجاتهم واهتماماتهم التعليمية، ويساعده في مراعاة قدراتهم والفروق الفردية بينهم.**
- **معرفته بطرائق وأساليب واستراتيجيات التدريس المختلفة، التي تتناسب مع طبيعة كل من المادة الدراسية والمتعلمين والمرحلة التعليمية.**
- **معرفته بالوسائل والتقنيات التعليمية المختلفة، وتمكنه من توظيفها في تحقيق أهداف موضوع التعلم بدرجة عالية من الكفاءة.**
- **معرفته بأساليب التقويم والقياس المتنوعة، ومقدرته على اختيار آليات التقويم وأدوات القياس المناسبة؛ لمعرفة ما تحقق من أهداف في موضوع التعلم.**

ومن الملاحظ أن نقطة الانطلاق في سيناريو التخطيط للمعلم بدءً من مقدرته على ممارسة مهارة تحليل المحتوى؛ فنجاحه في إجراءاته، يكسبه الثقة في النفس، ويحفزه على التأني في صياغة أهداف موضوع التعلم الإجرائية بصورة إحترافية، بما يضمن مقدرة المتعلم على تحقيق هذه الأهداف، من خلال مهام أنشطة تعليمية نوعية، تتناسب مع ما يمتلكونه من خبرات.

وما يمكن طرحه من تساؤل: هل يتوقف نجاح المعلم في إعداد وصياغة سيناريو التخطيط على مهارته في تحليل المحتوى التعليمي لمادته الدراسية؟...!!!

ماهية تحليل المحتوى التعليمي:

إن تحليل المحتوى التعليمي مهارة ينبغي أن يتقنها المعلم لتساعده في تخطيط وتنفيذ وتقويم أدائه التدريسي بصورة صحيحة، هذا وقد تباينت وجهات النظر حول ماهية تحليل المحتوى التعليمي، فقد وصف بأنه طريقة علمية منظمة تهدف إلى وصف وتحديد عناصر أو مكونات شيء ما، بطريقة كمية وكيفية، وتصنيفها، مع التركيز على الشكل الظاهري لها، سواء كانت لغوية مكتوبة أو غير لغوية مرئية أو مسموعة، بهدف التعرف على ما تتضمنه من معارف ومهارات ووجدانيات، أو خبرات تتضمن كل ذلك.

ويعد تحليل المحتوى التعليمي طريقة علمية منظمة، تهدف إلى تحديد مكونات ذلك المحتوى من معارف ومهارات ووجدانيات، بطريقة كمية وكيفية، وتصنيفها، مع التركيز على الشكل الظاهري لها، سواء كانت تلك المكونات في صورة لغوية مثل الجمل والمصطلحات أو في صورة غير لغوية مثل الصور والرسومات والأفلام التعليمية.

وهناك من وسم تحليل المحتوى التعليمي بأنه إرجاع ظاهرة مركبة إلى أبسط عناصرها أو أجزائها أو تجزئة الشيء أو الظاهرة إلى عدد من المكونات والعناصر الأساسية التي يتكون منها، كما وصف بأنه طريقة للبحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما، والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة؛ لذا يشكل تحليل المحتوى التعليمي أحد أساليب

البحث العلمي، الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهري للمادة التعليمية.

وباعتبار تحليل المحتوى التعليمي مهارة إجرائية؛ فقد حددت بأنها عملية يقوم بها الفرد تهدف إلى قراءة محتوى معين، قراءة متأنية؛ لتعرف على ما يتضمنه من معارف ومهارات ووجدانيات، أو أنها عملية الوصف والتصنيف الكمي لمضمون المحتوى، وذلك في ضوء فئات معينة تعطى بيانات مناسبة عن المحتوى؛ ولهذا يمكن وصف تحليل المحتوى التعليمي بأنه تقنية بحث منهجية، تستعمل في تحليل الرموز اللغوية، وغير اللغوية، الظاهرة دون الباطنة، الساكنة منها والمتحركة، شكلها ومضمونها، والتي تشكل في مجملها بناء مضمون صريح وهادف.

وبالتالي تتطلب عملية تحليل المحتوى من القائم بها، قراءة المحتوى الذى يريد تحليله بدقة كبيرة؛ لاستخراج المعلومات والأفكار والاتجاهات والقيم والميول والمهارات المتضمنة بها، أو الخبرات والممارسات الإجرائية التي تشير إلى ما سبق، ويؤكد على أن تحليل المحتوى يشير إلى تجزئة ظاهرة أو موضوع ما إلى عناصره ومكوناته بطريقة علمية منظمة؛ لاستخراج ما بها من معلومات ومفاهيم وحقائق وأفكار؛ حيث إن الهدف من تحليل المحتوى هو الوقوف على جوانب تلك الظاهرة، أو ذلك الموضوع بطريقة كمية وكيفية، يمكن من خلاله تحديد كم المصطلحات أو الفئات الواردة بموضوع ما، وتحديد السمات المميزة لهذه الفئات عن غيرها، مع إمكانية وصف دقيق لتلك المصطلحات أو الفئات.

أهمية تحليل المحتوى التعليمي:

تتمثل أهمية تحليل المحتوى التعليمي بصورة عامة فيما يلي:

- اتقان المادة العلمية من خلال التحديد الدقيق للحقائق والمفاهيم والنظريات والمهارات والأنشطة والوجدانيات المتضمنة بهذا المحتوى.
- القدرة على تحديد الحقائق والمفاهيم والمصطلحات والمبادئ والتعميمات والنظريات والمهارات والوجدانيات المتضمنة بالمحتوى المراد تحليله.
- صياغة الأهداف الإجرائية بدقة.

- تجنب العشوائية في التدريس؛ لتوجيهها نحو تحقيق أهداف سلوكية محددة.
- تحديد نقطة البدء بالنسبة لكل متعلم وفقاً لقدراته، وهذا يسهم في زيادة كفاءة المعلم عند مواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- تبسيط المهارات المعقدة بتجزئتها إلى مهارات فرعية بسيطة.
- تحديد استراتيجية التدريس المناسبة لمحتوى الموقف التعليمي.
- تحديد درجة الأهمية بين المعلومات المتضمنة بالمحتوى، وفقاً لما يحتويه من معلومات وأنشطة ومهارات ووجدانيات.
- تنظيم المعلومات الواردة بموضوع التعلم، وترتيبها منطقياً في ذهن المتعلم، بدءاً من الحقائق ومروراً بالمفاهيم والمبادئ العلمية ثم النظريات والتعميمات.
- اختيار الوسائل التعليمية المساعدة في تنفيذ المحتوى التعليمي.
- إثراء المعلومات المقدمة للمتعلم، وخاصة إذا رأى المعلم أن المعلومات المقدمة له غير كافية.
- بناء وإعداد اختبارات تحصيلية وتشخيصية مناسبة.
- اختيار طرق وأساليب التقويم المناسبة؛ لأن تحليل محتوى التعلم، يساعد المعلم في تحديد الأهداف الإجرائية بدقة، مما يؤدي إلى اختيار طرق وأساليب التقويم المناسبة لتلك الأهداف.
- تقليل وقت وجهد المعلم؛ حيث تحديد خطواته بدقه، وما سوف يفعله أثناء تنفيذه لموضوع التعلم.
- تحديد المستوى التعليمي الذي يرغب المعلم وصول المتعلم إليه، من خلال تحديد الأهداف السلوكية بدقة.
- تنمية خبرة المعلم ومقدرته على إلمام موضوعات مادته الدراسية.
- الكشف عن نقاط القوة والضعف في المحتوى التعليمي، بما يمكنه من تعضيد نقاط القوة، وتلافي نقاط الضعف، من خلال مهام الأنشطة التعليمية.

أهداف تحليل المحتوى التعليمي:

تتنوع أهداف تحليل المحتوى التعليمي؛ لتشمل:

- تحديد الأهداف السلوكية أو الإجرائية بأنواعها ومستوياتها، والمتضمنة في موضوع التعلم.
- تحديد الوسائل والتقنيات التعليمية اللازمة في تنفيذ مهام الأنشطة التعليمية بصورة وظيفية.
- تحديد المهارات التي يتضمنها كل موضوع من موضوعات التعلم، والتي تشكل خبرات التعلم بأنواعها المتباينة.
- تحديد الأنشطة والخبرات المتضمنة في موضوع التعلم، والمهام الفرعية المنسدلة منها.
- اختيار مداخل وطرائق وأساليب واستراتيجيات التدريس المناسبة لتدريس الموضوعات.
- تحديد أساليب التقويم المناسبة لموضوع التعلم.
- التخطيط للتدريس، بما يتضمنه من إعداد الخطط اليومية والأسبوعية والشهرية.
- تحديد عناصر المحتوى؛ لتسهيل عمليّة تنفيذ الموقف التعليمي.
- اشتقاق أهداف المنهج بصفة عامة، ومن ثم الأهداف السلوكية للموضوعات داخل المنهج بصفة خاصة.
- بناء اختبارات تحصيلية وتشخيصية، وغيرها من مقاييس تنمية التفكير، التي تتسم بالدقة والشمول والموضوعية.
- تقويم المنهج، بمعنى معرفة نواحي القوة والضعف في مضمون أهداف المنهج، ومحتواه، وطرائق وأساليب تدريسه، وأنشطته ووسائله الرقمية والتقليدية، وأساليب تقويمه.

خصائص تحليل المحتوى التعليمي:

تتعدد خصائص تحليل المحتوى التعليمي؛ حيث يهتمّ بدراسة مضمون المادة وشكلها، ونقصد بالمضمون ما يتم تناوله من أفكار ومعاني وحقائق، تختص بنقلها إلى مستقبل معين، بهدف تزويده بتلك المعلومات، ويعبر عما يشمله من معاني لغوية أو فكرية

أو اجتماعية أو قيمية أو غير ذلك من معارف وأفكار، والشكل المادي له من حيث إخراجه وطباعته وعدد صفحاته، وألوانه، وإنقرائية النصوص به، والصور والرسومات، إلى غير ذلك من أمور فنية ينبغي توافرها في هذا المضمون.

وتقيس أداة تحليل المحتوى بكفاءة ما وضعت لقياسه، ويستطيع باحثون آخرون في نفس المجال استخدامها مرة أخرى، ولضمان موضوعية أداة تحليل المحتوى، ينبغي لمن يقوم بالتحليل أن يحدد فئة معينة يلتزم بها طوال عملية تحليل المحتوى، بتقديم تعريفات إجرائية محددة بدقة للفئات التي سوف يلتزم بها في عملية التحليل، وينبغي ألا تدخل الذاتية في عملية التحليل، وهذا ما يوصف بالموضوعية.

ويتم تحليل المحتوى في ضوء خطة تتضح فيها الخطوات التي مرت بها عملية التحليل، وتتطلب خاصية التنظيم أمرين مهمين: أولهما أن يستوفي المحلل عناصر الموضوع الذي يقوم بتحليله، وأن يضع كل عنصر من عناصر التحليل تحت ما يناسبه من فئات التحليل، وثانيهما أن يتسق التحليل مع المشكلة التي تم تحديدها، ويشير ذلك إلى أن تحليل المحتوى أسلوب منظّم، كما أن تحليل المحتوى أسلوب علميّ؛ حيث يهتم بوصف المعلومات والمعارف المتضمنة بمادة التحليل والتنسيق بينها، ويسير وفق خطوات المنهج العلمي في البحث، ويهتم بالكشف عن العلاقات بين المكونات.

ويهدف تحليل المحتوى إلى تفسير الظاهرة كما تحدث، وفي ضوء القوانين التي تحدث في ضوئها تلك الظاهرة، ويتضح ذلك من خلال تصنيف المحتوى إلى فئات، وتوضيح ما تتضمّنه كلّ فئة من سمات؛ لذا يمكن أن يستخدم تحليل المحتوى كأداة دقيقة للوصف.

ويتعلّق تحليل المحتوى بظاهر النّص؛ حيث يقف عند تحليل المعاني الواضحة للألفاظ، أو الرّموز المستخدمة في المحتوى كما وردت به، وبمعنى آخر دراسة المضمون الظاهر للفئات المتضمنة بالمحتوى وتحليل المعاني الواضحة لتلك الفئات، وليس التدخل في نوايا المؤلف، أو تتبع مقاصده، كما أنه ليس من الضروري استقراء أو استنباط ما بين السطور؛ لاستخراج الدلالات، فذلك قد يؤدي إلى الاجتهادات الفردية، والتأويلات الخاصة التي تضعف تحليل المحتوى ويكون محلها دراسات أخرى.

وعملية التحليل تعتمد في الأساس على التقدير الكمي للمعارف الواردة بالمحتوى؛ لذا فهي أسلوب كمي، كما يختص بالمواد اللغوية وغير اللغوية أي الصور التعبيرية، وبالتالي يستخدم في مجال العلوم الاجتماعية وغيرها، كالصحافة والإعلام، والاجتماع والأدب، وفي مجال العلوم الإنسانية والنفسية والطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات ... الخ.

وتعدد مجالات تحليل المحتوى؛ حيث يستخدم لوصف المحتوى وإبراز خصائصه، ليكشف تحليل المحتوى عن الخلفية الفكرية الكامنة وراء النصوص والصور والرسومات المتضمنة بالمحتوى، ويتناول الرموز الساكنة مثل: النصوص المكتوبة أو النصوص المتحركة مثل الأفلام والموسيقى، ويختص بتحليل الوسائط مهما كان شكلها، ويستخدم لتجزئة المحتوى إلى عناصره ومكوناته، ويهتم بدراسة جميع مكونات المحتوى مثل الجمل والمصطلحات أو غير المكتوبة مثل الصور والرسومات والأفلام والموسيقى وغيرها، ويقوم بعملية تصنيف وتبويب في فئات محددة، فمثلاً يمكن تصنيف مكونات الجانب المعرفي تحت فئات الحقائق، المفاهيم، القوانين، وهكذا.

أنواع تحليل المحتوى:

تتعدد أنواع تحليل المحتوى بالنسبة للشيء المراد تحليله إلى:

١. **تحليل محتوى الكتب:** والمقصود به تحليل المعلومات المتضمنة بالكتب لتصنيفها إلى فئات مكونة من (حقائق، ومفاهيم، ومبادئ ومهارات، واتجاهات)، والهدف الرئيس من تحليل مضمون الكتب المدرسية هو تحسين نوعها، من خلال التعرف على نقاط القوة والضعف فيها، والتركيز على نقاط القوة، وعلاج نقاط الضعف، كما يهدف إلى تقديم المساعدة للمؤلفين والمحررين والناشرين في إعداد كتب مدرسية جديدة تساعد على إثراء العملية التعليمية وتحسينها وبالتأكيد مهم في إعداد خطة الدرس؛ حيث يمكن المعلم من تحديد أهداف ووسائله واستراتيجياته وأنشطة وأساليب تقويمه.
٢. **تحليل محتوى المناهج:** يشمل تحليل محتوى المناهج كل عناصرها من خبرات وأهداف ووسائل تعليمية وأساليب تقويم وطرائق تدريس، واستراتيجيات واتساقها مع المعايير الموضوعة لها، وتحديد مدى تحقيق هذه المناهج لأهداف العملية التعليمية.

٣. **تحليل محتوى التدريس**: لمعرفة مدى تماشيها مع أهداف المنهج، ومناسبتها لطبيعة المادة، والمرحلة التعليمية، وللطلاب المقدم لهم المناهج.

٤. **تحليل محتوى الامتحانات**: ويقصد به فحص الأسئلة الواردة بالامتحانات بهدف التعرف على مدى مناسبتها للطلاب، والتعرف على سهولتها وصعوبتها ومدى ملاءمتها لقياس نتائج التعلم للإفادة في التغلب على نقاط الضعف في المناهج أو الموضوعات المتضمنة بها.

إجراءات تحليل المحتوى:

١. **اختيار الوحدة أو الموضوع المراد تحليله**: ينبغي تحديد الموضوع أو الوحدة الدراسية التي يراد القيام بتحليلها، وتصنيف الوحدة إلى عدد من الموضوعات الدراسية بصورة دقيقة.

٢. **تحديد الهدف العام من التحليل**: والمقصود هنا لماذا نقوم بتحليل المحتوى؟ هل بهدف التدريس أو بناء اختبار تحصيلي في وحدة دراسية أو لاستخراج المفاهيم المتضمنة بالوحدة أو الموضوع.

٣. **تحديد فئة التحليل**: التي يراد استخراجها من عملية التحليل والتي تشمل (مفاهيم أو حقائق، أو مهارات، أو ميول، أو قيم)، ويمكن اختيار أكثر من فئة في عملية التحليل، فقد يتم التحليل لاستخراج المفاهيم، وقد يتم لاستخراج المفاهيم والحقائق، والقوانين.

٤. **تحديد وحدة التعداد**: (إعداد الجداول المصممة لتفريغ نتائج تحليل المحتوى)

أي تفريغ الفئات التي تم استخراجها من الموضوعات في جدول تفريغ نتائج تحليل المحتوى.

٥. **القيام بعملية التحليل لدرس** على النحو التالي:

- قراءة الدرس قراءة عامة: للتعرف على الهدف العام من الدرس.
- قراءة كل فقرة من فقرات الدرس بدقة.
- تحديد ما تتضمنه كل فقرة من مفاهيم أو مهارات أو قيمة .....إلخ.

- وضع خط تحت الفئة المراد استخراجها من عملية التحليل فإذا كان المراد استخراج فئة المفاهيم فمن الضروري وضع خط تحت كل المفاهيم الواردة بكل فقرة.
- وضع الفئات المستخرجة من عملية التحليل للدرس في جدول كالتالي.

الأهداف	أوجه التعلم (خبرات التعلم)						
	حقائق	مفاهيم	مهارات	تعميمات	اتجاهات	قيم	.... الخ
.....	.....	.....	.....	.....	.....	.....	.....

ويمكن إضافة فئات للجدول السابق حسب ما تتطلبه عملية التحليل.

- تصنيف الفئات المستخرجة من عملية التحليل: فعلى سبيل المثال إذا كان التحليل بهدف استخراج المفاهيم المتضمنة بدرس معين فإنه ينبغي من القائم بعملية التحليل تصنيف وترتيب تلك المفاهيم إلى مفاهيم رئيسة ومفاهيم متوسطة ومفاهيم فرعية.

٦. **حساب صدق التحليل**: وتعد ضرورية إذا كان الهدف من عملية التحليل بناء اختبارات معينة في تلك الوحدات أو الموضوعات، ويتم القيام بها من خلال مقارنة تحليل عدد من المحللين.

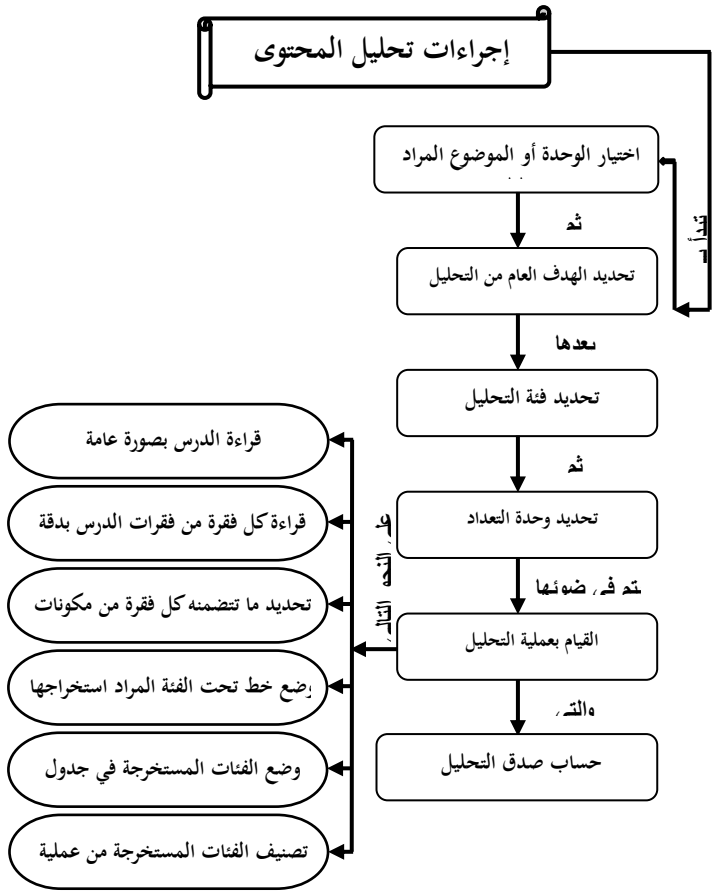

مخطط: إجراءات تحليل المحتوى

وبرغم من ضرورة تحليل المحتوى، إلا أنه تواجهه بعض المعوقات، يتقدمها ضعف معرفة المعلم بخصائص المتعلمين؛ حيث يحد ذلك من القدرة على تحديد أهم المهارات الفرعية المتضمنة في المحتوى، وأنه لا توجد طريقة مثالية تتم في ضوئها عملية تحليل المحتوى؛ لأن دراسة السلوك الإنساني عملية صعبة ومعقدة، كما لا توجد استراتيجية واحدة لتنظيم خبرات المحتوى، أو تناسب جميع المتعلمين، وبالتالي فكثير من الطرق أو النماذج المستخدمة في تحليل المحتوى لم تخضع للبحث والتجريب، أليس هذا يدعو للتفكير؟...